المقدمة

كتب علينا نحن المسلمين العرب أن لا نموت أو تهدم بيوتنا فوق رؤوسنا، وأن تدفن مدننا وحضاراتنا التي عاشت قروناً قائمة بكل عزة وعنفوان إلا بالسلاح الأمريكي، وما زال من بيننا من يهتف بأعلى صوته عاشت أمريكا.. فالتحيا أمريكا!! ومثاله الأعلى الديموقراطية الأمريكية، والحرية وحقوق الإنسان التي تجلت بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

إن تلك الأصوات ضعفت وفقدت قوتها، بل ومبرر افتتانها، بعد أن أماطت الولايات المتحدة قناع الزيف الذي تباهت به كثيراً.. عن الديموقراطية، والحرية، وما لبث أن انقشع ذلك القناع، وانكشف الوجه القبيح..

وبعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، قامت الصحافة الأمريكية وخصوصاً «وول ستريت جيرنال» في استقصاء الرأي في منطقة الشرق الأوسط، لقد حاولت الصحافة الأمريكية أن تجد إجابة عن سؤال الرئيس الأمريكي جورج بوش الساذج «لماذا يكرهوننا، مع أننا طيبون؟» والواقع هو أن «وول ستريت» قد قدمت بعض الإجابات حتى قبل أن يطرح الرئيس الأمريكي سؤاله لقد ركزت الصحيفة مسحها لآراء أناس في المنطقة العربية بمن يسمونهم « بالمسلمين المتمولين» أي المصرفيين، والمحامين، ومديري فروع الولايات المتحدة في العالم، والشيء العجيب أن الرئيس جورج بوش قبل أن يطرح هذا السؤال لينتظر الإجابة كان عليه أن يجيب عليه، لقد كانت إجابة هؤلاء أنهم معادون لسياسة الولايات المتحدة. فالولايات المتحدة منذ عقود طويلة وهي تقدم الدعم الكبير للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة

في فلسطين، والجولان وجنوب لبنان (مزارع شبعا) على جميع الأصعدة، متهمة بذلك من يحاول أن يدافع عن وطنه وعرضه بالإرهاب، أهذا معنى الإرهاب في نظر الولايات المتحدة؟! وأخيراً ما أقدمت عليه من حربٍ وقتلٍ واحتلال دولة هي عضو في الأمم المتحدة (العراق)، وتفكيك وتحطيم وتدمير بنيته وترويع شعب آمن، ذي تاريخ عريق بأحدث الطائرات والصواريخ الغبية والأسلحة والقنابل المحرمة..رغم معارضة معظم شعوب الدول الأوروبية والآسيوية والعربية، حتى هناك أصوات من داخل الولايات المتحدة ترفض هذه الحرب.. من أجل ماذا؟ أهو من أجل الحرية والديموقراطية ونزع أسلحة الدمار الشامل، وتخليص الشعب العراقي من حاكمٍ ديكتاتوري؟ أمِن أجل ذلك أرسلت الولايات المتحدة ربع مليون جندي من أبنائها إلى بلدٍ يبعد عنها عشرة آلاف كيلومتر كي يدافعوا عن الشعب العراقي وتحريره من ظلم صدام حسين؟ وتعريضهم لمخاطر الحروب وويلاتها، وإنفاق ثمانين مليار دولار دفعة أولى لتكاليف الحرب، وحفظ نفطه وديعة لرفاهية ورخاء هذا الشعب!.. إنه لكرم أمريكي، بعد أن كان هذا الديكتاتور في يومٍ هو حليف لها يقاتل في حرب الخليج الأولى ضد إيران بسلاحٍ مدته به الولايات المتحدة، لخشيتها من أن تقترب إيران من منابع النفط، وبعد أن قصف حلبجة بالسلاح الكيماوي، قالت يومها إن هذا شأن داخلي، وقامت الصحف الأمريكية بحملة ضد صدام حسين، فأرسل الرئيس الأمريكي حينها جورج بوش (الأب) قبل قيام حرب تحرير الكويت من الغزو العراقي بشهور معدودة بوفدٍ من الإدارة الأمريكية كي يعتذر له بما تقوم به الصحف الأمريكية.

هاهو الكابوي الأمريكي يلوح بالحبل للقطعان، ويسوقون الشعوب والأمم إلى ما يريدون هم لا ما تريده تلك الشعوب والأمم. هاهم أحفاد المكتشفين الأوائل.. الغزاة الأوائل.. يمضون إلى أهدافهم بالمنطق نفسه: أنت تقتل الآخر فأنت موجود!. فمارسوا الذبح والقتل المنفلت دون أن يسمعوا لتلك الأصوات التي تناشدهم من كل مكان من العالم ألا يندفعوا وراء إغراء القوة، ولكن العنجهية والغرور الأمريكي أبى

إلا أن يواصل تقدمه في حشد الجيوش كي يمارسوا الهواية القديمة الحديثة، القتل دون رحمة، تحركهم إلى ذلك الصهيونية العالمية من أجل تنفيذ مصالحها على الأرض. كل هذا من أجل إحلال الديموقراطية التي ينادون بها، ومن ثم تشكيل خارطة الوطن العربي من جديد على (مزاج) الدولة العبرية.

وقد كتب المؤرخ آرثر شليزنجر في صحيفة لوس أنجليس تايمز في ٢٣ آذار/ مارس ٢٠٠٣: أن الإستراتيجية الكبيرة لبوش كانت «مشابهة بوضوح للسياسة نفسها التي استخدمتها اليابان الإمبريالية أيام اعتدت على بيرل هاربر، في يوم يلطخه العار»، كما قال الرئيس الأمريكي السابق فرانكلين روزفلت. وأضاف شليزنجر أنه لا عجب أن موجة التعاطف العالمية التي احتضنت أمريكا بعد ١١أيلول / سبتمبر، قد انتهت لتحل محلها موجة عالمية من كراهية الغطرسة الأمريكية والعسكرية الأمريكية والاعتقاد بأن بوش «أكثر تهديداً للسلام من صدام حسين بكثير».

إن المجتمع الأمريكي مجتمع هش من الناحية الأخلاقية والأدبية والأمنية ومن الناحية المعنوية، وهو قابل للانهيار لأدنى هزة يتعرض لها، ولا يعرف حقيقة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من المستشار للأمن القومي الأمريكي زينو برجينسكي في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر الذي ذكر في كتابه «الفوضى» مدى التناقض الذي يميز نظرة العالم للولايات المتحدة ونظرة الأمريكيين أنفسهم لها حيث قال: «إن العالم قد أصيب بعدوى القيم والصور التي يفرضها الإعلام الأمريكي عليه وهو ما يسمى بالإمبريالية الثقافية، فهل حقاً تستحق الولايات المتحدة أن تكون مصدراً للقيم في العالم حتى وإن حازت على مفاتيح القوة الاقتصادية والعسكرية...»

فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه، أصبحت الولايات المتحدة القوة الأولى في العالم، كان ذلك ميلاد ما سُمي بالـ «نظام العالمي الجديد»، ونهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

يقول المعلق الأمريكي تشارلز كراوثامير المحسوب بين فريق المحافظين في أمريكا، في مقال نشره في جريدة «نيويورك تايمز» مطلع هذه السنة ٢٠٠٣: «الحقيقة أنه لم تتوفر في تاريخ العالم لأية دولة السيطرة الثقافية والاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية التي تتمتع بها الولايات المتحدة الآن وذلك منذ زمن الإمبراطورية الرومانية».

إن بلداً كالولايات المتحدة يعيش ملامح ثقافة جديدة تسمى «ثقافة المخدرات» على اعتبار أن هذه السموم قد أصبحت نمط الهروب النفسي من المشاكل التي يعانيها الأمريكيون ... والعائلة انهارت كمركز للمجتمع الأمريكي لاستفحال الإباحة الجنسية والشذوذ الذي أدى إلى استشراء «الإيدز»، فضلاً عن الدعاية الهائلة للفساد الأخلاقي من خلال الإعلام المرئي». كما علق المؤرخ الأمريكي تيد هاير على تورط الرئيس كلينتون في فضيحة مونيكا ليوينسكي، واستمرار تأييد الرأي العام الأمريكي له على الرغم من ذلك قائلاً: «إن أمة تَقبل أن يقودها شخص على هذا القدر من الانحطاط الأخلاقي لا يمكن أن تستمر في تبوأ قيادة هذا العالم».

أهذه هي الديموقراطية والحرية التي يتشدقون بها؟، ويريدون تصديرها إلى خارج الولايات المتحدة وبالأخص إلى الدول العربية.

ونحاول في هذا الكتاب تسليط الضوء على الإرهاب الأمريكي ضد الشعوب، وأخذنا العراق نموذجاً للإرهاب الأمريكي من خلال معاناته من حربٍ عنيفة كان بدايتها تهور من الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وحصار طويل لأكثر من اثنتي عشرة سنة أنهكت شعبه، ثم قيام أمريكا أخيراً باحتلاله في ٢٠٠٣، من أجل نهب ثرواته والهيمنة على منطقة الشرق الأوسط، وحماية إسرائيل من خطر كان يهددها.

ربما يجد الرئيس الأمريكي إجابة كافية على سؤاله في هذا الكتاب.

ناصر بن محمد الزمل

«إن بوش وجماعته اليمينية يجب أن يُطردوا من البيت الأبيض لأنهم يقودون أمريكا إلى الخراب في كل مجال».

السناتور توم هاركن ممثل ولاية (أيوا)
الأمريكية في مجلس الشيوخ الأمريكي

«إن كان السبب في أن تخسر الولايات المتحدة الأمريكية خلال سنوات أكبر ثروتين كانت تمتلكهما، الأولى هي الفائض الكبير في الميزانية، الذي حولته الإدارة الحالية إلى عجز ضخم، والثاني هو التعاطف العالمي غير المسبوق مع الولايات المتحدة بعد أحداث سبتمبر، وقد أخطأ بوش في التعامل معه إلى درجة مخيفة حسب قول هيلاري كلينتون التي أكدت أن أمريكا يجب أن تتعلم الدرس وتنتخب رئيساً يقود العالم بتواضع وبالمبادئ وبالمثل وبالقيم الأمريكية الأصيلة، وليس بالقوة والمدافع».

السناتور هيلاري كلينتون ممثلة
نيويورك في الكونغرس الأمريكي

«إن في رأس بوش فكرة واحدة فقط، هذا إن كان في رأسه أفكار أصلاً، ألا وهي تخفيض الضرائب على أصدقائه الأغنياء، وإن كل ما فعله هذا الرئيس هو أنه مكّن من اختفاء أسامة بن لادن وصدام حسين، ولم يجلب لنا أمناً وسلاماً، ولذلك فإن علينا فيما يبدو أن نعمل على اختفائه هو، أي الرئيس بوش، حتى يعود لنا الأمن والسلام».

ديك جيبهارت الرئيس السابق للغالبية
الديموقراطية في مجلس الشيوخ

«يحق لنا جميعاً أن نغضب من جورج بوش؛ لأنه هدم أمننا ولأنه خرّب اقتصادنا ولأنه غيّر قيمنا».

السناتور جون إدوارد

«إن المجتمع اليهودي على الرغم من صغره أصبح قوة عالمية لا نستطيع محاربتها باستخدام القوة فقط ولكن باستخدام العقول كذلك».

«لقد قتل الأوروبيون ستة ملايين يهودي من مجموع ١٢ مليون، ولكن اليهود الآن يحكمون العالم بالوكالة..»

«إن بضعة ملايين يهودي لا يمكنهم هزيمة ١٣٠٠ مليون مسلم».

«نحن نحتاج المدافع والصواريخ والقنابل والطائرات المقاتلة والدبابات والبوارج لحماية أنفسنا».

مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا السابق

obeikandl.com